# توريخ الفن الصخري وبناء المشهد الطبيعي في المملكة العربية السعودية في فترات ما قبل التاريخ

## دراسة تقويمية

**خالد بن فايز الأسمري**

**قسم الآثار**

**كلية السياحة والآثار**

**جامعة الملك سعود**

## المستخلص:

يعد توريخ الفنون الصخرية أحد التحديات الرئيسية التي تواجه علماء الآثار منذ اكتشافها والاعتراف بها. وتطورت الأساليب التقليدية خلال القرن العشرين، بدءًا من دراسة التراكبات والأسلوب حتى تطبيق الأساليب الرقمية منذ التسعينيات. نهدف في هذه الورقة الى تقييم ونشر قاعدة بيانات حديثة لجميع التواريخ المتاحة حاليًا لمواقع الفن الصخري السعودية في عصور ما قبل التاريخ. لهذا الغرض، يستعرض المقال الأساليب المطبقة لتوريخ الفن الصخري من خلال الأساليب التقليدية والحديثة، والمشاكل التي تؤثر على النتائج. كما ستناقش بعض المشاهد في الفنون الصخرية التي تستخدم في حد ذاتها لدعم توريخ مواقع معينة. لسوء الحظ، فإن أغلبية مواقع الفنون الصخرية في المملكة العربية السعودية غير مؤرخة بأي من التقنيات الحديثة، وتعتمد على المقارنة في صياغة تقليد رسومي ثقافي يعود لفترات التسلسل الزمني المعروفة خلال فترات ما قبل التاريخ (العصر الحجري القديم، العصر الحجري الحديث....إلخ) أو تقاليد الاقتصاد كالصيد والرعي وغيرها. يسعى البحث أيضاً إلى طرح المشكلات التي تواجه دراسة الفن الصخري في المملكة العربية السعودية وإعطاء إجابات لها في سبيل إنشاء إطار زمني أكثر موثوقية.

الكلمات المفتاحيّة: الفنون الصخرية، توريخ، المملكة العربية السعودية

Abstract:

*Dating rock art is one of the major challenges facing archaeologists since their discovery and recognition. Traditional methods have evolved throughout the twentieth century, from the study of overlays and stylization to the application of digital methods since the 1990s. In this paper, we aim to evaluate and publish a modern database of all currently available dates for prehistoric Saudi rock art sites. For this purpose, the article reviews the methods applied to date rock art through traditional and modern methods, and the problems affecting the results. Some scenes in rock art that are themselves used to support the dating of particular sites will also be discussed. Unfortunately, the majority of rock art sites in the Kingdom of Saudi Arabia are not dated with any modern techniques, and rely on comparison in formulating a cultural graphic tradition dating back to the known chronological periods during the prehistoric periods (Paleolithic, Neolithic...etc.) or economic traditions such as hunting, herding, etc. The research also seeks to address and provide answers to the problems facing the study of rock art in Saudi Arabia in order to establish a more reliable time frame.*

Key wards: Rock art, Chronology, Saudi Arabia

## تمهيد:

هناك فئتان من طرق التوريخ في المصطلحات الأثرية، التوريخ المطلق (Absolute Chronology) والتوريخ النسبي (Relative Chronology). يستخدم التوريخ المطلق مجموعة من التقنيات لقياس الزمن لإنتاج عمر رقمي محسوب للمواد الأثرية باختلاف أنواعها. وبالرغم من تنوع هذه التقنيات التي يتم تطبيق بعضها على الصخور أو على الرواسب التي تغطيها، وأسفرت عن نتائج عديدة من حيث الموثوقية والجدوى ، ولكن لم يتم تطبيق أي منها حتى الآن في المملكة العربية السعودية.

## التسلسل الزمني للفنون الصخرية في المملكة العربية السعودية:

يعود التقسيم الأولي للفنون الصخرية في المملكة العربية السعودية للأعمال الرائدة لأناتي الذي أصدر أربع مجلدات شملت المئات من الرسوم الصخرية في مناطق مختلفة من المملكة (Anati 1976). كما تم تأريخ وتصنيف المواد من مناطق عربية أخرى مع الإشارة إلى عمل أناتي (e.g. Zarins 1981, 1982). ومن المثير للاهتمام ملاحظة أن أناتي لم يزر مواقع الفنون الصخرية بنفسه، وكانت دراسته تستند بالكامل إلى الصور التي زودته بها بعثة فيلبي-ريكمانز-ليبنز في الفترة 1951-1952. كانت طريقة أناتي لتقسيم الفن الصخري في وسط الجزيرة العربية إلى الفترات التالية العامة:

قسم أناتي أشكال الفن الصخري الى أربع مجموعات زمنية. أحدثها، التي أشار إليها بمصطلح "الاسلامية"، تشمل جميع المراحل والأساليب التي يمكن تأريخها بعد الهجرة (622 م). أما المجموعة الثانية فسميت بـ"الكتابية" وتشمل كل المراحل التي ترتبط حالياً مع النقوش الجنوبية. هذه تضم تعابير فنية لشعوب تظهر لأول مرة في الجزيرة العربية قبل وقت قصير من بداية الكتابة الجنوبية المحلية. وهي تمثل فترة انتشرت فيها الكتابة بين سكان المنطقة ، كان أغلبية من أنتج الفن الصخري قادراً على الكتابة. سميت المجموعة الثالثة باسم مجموعة "الصيد-والرعي". ووفقاً للموضوع المصور، فالفن الصخري لهذه المجموعة كان من إنتاج مجموعات "غير كتابية" اعتمدت أساساً على الصيد والرعي. وتشمل هذه المجموعة حوالي عشرة أنماط مختلفة، بعضها معاصر لبعضها الآخر. وهي توضح حياة وأنشطة عدة مجموعات بشرية عاشت في المنطقة قبل وصول صناع الأساليب "الكتابية". مجموعة "الصيادين المبكرين" هي المجموعة الرابعة والأقدم. ومن خلال الأشكال يبدو أن الفنانين كانوا في الأساس صيادين ولم يرسموا حيوانات أليفة.

وتشمل هذه المجموعة عما لا يقل عن ثلاثة أنماط مختلفة، في أثنين منها تندر الشخوص البشرية أو تنعدم.

عرّف أناتي 35 أسلوبًا وأدرجها في التصنيف أعلاه. ومع ذلك، يبدو تصنيفه للأنماط غامضًا. وهي تعتمد بشكل كبير على شكل ومخططات الأشكال، وحجم وخصائص "النقر" لإنتاج الأشكال، بدلاً من الزخرفة أو تعديل السمات، وهو نهج غير مؤكد وملتبس. وهكذا، يمكن تمييز الفرق على أساس "الشكل الأنيق والمعمم" (تعريفه لنمط شعر نجد)؛ و "شخصيات حيوانية أنيقة إلى حد ما مع جسم منقور كلياً أو جزئياً" (تعريفه لأسلوب سمع) وهو أمر مستحيل عملياً. وفي كل مجموعة من هذه المجموعات (الزمنية) كان هناك تقسيم داخلي فسره أناتي بالتغير في الأنماط والأساليب الفنية:

1. الإسلامية بعد 622م

2. الكتابية 650-1000م

3. الصيد والرعي المتأخر 500-1200 ق.م

الصيد والرعي الاوسط 1: 1000-2000 ق.م

الصيد والرعي الأوسط 2 2000-3000 ق.

الصيد والرعي الاوسط 3 3000-4000 ق.م

الصيد والرعي المبكر 6000-4000 ق.م

4. الصيادون المبكرون قبل 6000 ق.م

(Anati 1968: 160)

يستند تأريخ أناتي للفن الصخري على الأسلوب، لكنه لا يعطي أي سبب لإدراج نمط واحد في الصيد والرعي الثاني وآخر في مرحلة الصيد والرعي الثالث. ليس لدينا أي فكرة عن الأدلة التي يقوم عليها تأريخه. ولا يقوم بأي محاولة لربط تأريخه بعلم الآثار في المنطقة.

لم يكن هناك تطوير كبير لهذا التسلسل الزمني في أغلب البحوث اللاحقة أو الرسائل الجامعية المتعددة التي تناولت الفن الصخري في المملكة العربية السعودية. بعبارات أخرى لا يزال التسلسل الزمني للفن الصخري نسبياً الى حد كبير. وفي أحيان كثيرة يتم الاعتماد على تقسيمات أناتي مع التغيير في المصطلحات أو تعديل التواريخ. وبشكل عام يمكن تلخيص التسلسل الزمني الحالي لمراحل تطور الفن الصخري في المملكة العربية السعودية الى ما يلي (Khan, 2000):

المرحلة الأولى: (المنسوبة إلى أوائل العصر الحجري الحديث 14000 إلى 8000 سنة مضت) وهي مميزة بوجود أشكال بشرية وحيوانية كبيرة الحجم مصورة بالأسلوب الغائر. وخلال الفترة المتأخرة من العصر الحجري الحديث في المملكة العربية السعودية (6500-9500 سنة مضت) ظهرت المهارات العالية في الرسوم البشرية والحيوانية، التي لا وجود لها في أي مكان في شبه الجزيرة العربية.

المرحلة الثانية: (المنسوبة للعصر النحاسي 4500-6500 سنة مضت) وتتميز بصغر الأشكال المرسومة بالأسلوب العودي وظهرت الأبقار بقرون كبيرة ومبالغ فيها.

المرحلة الثالثة: (المنسوبة للعصر البرونزي 2500 -4500 سنة مضت) حدث تغيير كبير في أسلوب الفن الصخري وسيادة الأساليب تخطيطية الشكل للبشر والحيوانات، كما تميز الفن بوجود طبعات القدم والكف ورسوم متعرجة وظهور الحيوانات بكثرة كالجمال والوعول والظباء، والأسود، والكلاب وغيرها.

المرحلة الرابعة: (المنسوبة للعصر الحديدي 1500 – 2500 سنة مضت) سادت في هذه المرحلة الرسوم التخطيطية الشكل والعودية التجريدية والزخارف الهندسية وغيرها.

## أساليب توريخ الفن الصخري في المملكة العربية السعودية:

كما رأينا أعلاه، هناك عدة تقاليد للفن الصخري في المملكة العربية السعودية، تطورت في سلسلة من الأساليب المختلفة. وللأسف فإن التسلسل الزمني لهذا الفن الصخري قد اعتمد على العديد من الطرق التقليدية لتوريخ الفنون الصخرية والتي لا تزال مستخدمة على نطاق واسع في المملكة العربية السعودية. وتشمل هذه الطرق تحديد الشخوص/ الأشكال المرسومة، وتحديد الأساليب، والتقنية المفترضة لتنفيذ الفن، وربط الفن الصخري بالاكتشافات الأثرية عن طريق التنقيب والقرب الطوبوغرافي والتجوية ودراسة الباتينا وتراكب الصور، ومزيج من أثنين أو أكثر من هذه الأساليب (انظر تلخيصاً لهذه الأساليب في Bednarik 2002)

لخص بيدناريك (Bednarik 2002) الطرق التقليدية لتوريخ الفن الصخري في المملكة العربية السعودية الى عدة أساليب أولها هو (الاسلوب والنمط Style). ويظهر ذلك بوضوح في التعريفات السابقة للمجموعات الزمنية لأناتي أو مجيد خان واللذان وضعا تواريخ لمجموعات أو مراحل فنية تستند على ملاحظات ذاتية للعديد من اللوحات التي تعبر عن صور أيديولوجية خاصة وفريدة لثقافة معينة (Anati 1976). كما لم يتم تقديم أية تفسيرات لوجود تصاوير مختلفة لنفس الشخوص أو الأشكال الحيوانية التي تعود لمرحلة زمنية واحدة في نفس المنطقة. كما لم يتم تناول تأثير التنوع الثقافي داخل الثقافات نفسها والتغيرات في الأسلوب بين الثقافات المختلفة في المنطقة الواحدة. إضافة الى ذلك في نهاية واحدة من هذه المجموعات أو المراحل وبداية أخرى، قد تكون هناك تعاصر لانتهاء فترة أسلوب واحد وبداية آخر. كمثال على ذلك جمع أناتي رسومات عرفت باسم " الرؤوس البيضاوية" الى فئة "مجموعة الصيد والرعي" وهي ما قبل كتابية في طابعها، على الرغم من أن بعضها قد تم انتاجه في بيئة كتابية. تم اختيار مصطلح " الرؤوس البيضاوية" كمصطلح محايد لتحديد مجموعة من التمثيلات البشرية التي تظهر أسلوباً فنياً وتقنية متميزة وذات خلفية إثنولوجية وأيديولوجية متجانسة. ويبدو أنه تم انتاجها من قبل مجموعة بشرية واحدة. وبشكل متعمد، فان المصطلح لا يحاول ربط المجموعة، عرقيا أو تاريخياً، وإنما يشير فقط إلى رمزية متكررة أو خصائص جسدية غريبة. والواضح أن التركيز الأكبر لمواقع الفن الصخري لذوي الرؤوس البيضاوية في منطقة نجران وبيشة في المملكة العربية السعودية وموقعها الإضافي في أبها وظهران الجنوب إلى أن هذا الفن المعين تم تبنيه لأول مرة على

نطاق واسع في جنوب المملكة العربية السعودية والفنانين الذين استخدموا نفس الفن في شمال اليمن (Khan 1998).

النوع الثاني السائد لتوريخ الفنون الصخرية في المملكة العربية السعودية هو التقنية Technique. والمقصود بها الطريقة التي تم بها تنفيذ الفن الصخري. وعلى الرغم من أن العديد من التقنيات قد استخدمت في إنتاج الفن الصخري، فإن معظمها يتكرر في مختلف المناطق أو الفترات. إن التقنيات الممكنة لتصنيع الفن الصخري، كصور توضيحية ونقوش صخرية، هي بالضرورة محدودة - خاصة تلك المتاحة بسهولة لشعوب الفترات المبكرة. ولذلك فهناك محاذير واضحة في استخدام التقنية كمعيار للعمر أو الثوابت الثقافية، وكثيراً ما يتم التعرف على التقنية بشكل خاطئ.

تشمل الأنواع الأخرى لتوريخ الفن الصخري الحفريات الأثرية (Excavation) حيث يمكن اعتبار الطبقات الأثرية لاحقة لتأريخ الفن المرسوم إذا غطي الفن الصخري بالرواسب، والتي قد تحتوي على أدلة تسمح بوضع تأريخ لترسبها (Abreu & Bednarik, 2000). ويعد التوريخ عن طريق التنقيب هو شكل غير مباشر للتأريخ من الفن الصخري، أي أنه علينا قبول صحة الارتباط الزمني للفنون والرواسب.

استنتج علماء الآثار في كثير من الأحيان عمر الفن الصخري من الأدلة الموجودة في مكان قريب، وهو ما يسمى بأسلوب القرب (Proximity). تستند هذه الفكرة على الإدراك البديهي بأن آثار النشاط المتشابهة في الفترة نفسها من المرجح أن تحدث معًا أكثر من المواقع المختلفة مكانياً.

من الأساليب الرائدة في توريخ الفنون الصخرية هو دراسة التغيرات لسطح الصخر والمسماة بالبِلي/غشاء العتق (الباتنا) والتجوية (Patination and weathering). ومع ذلك فهناك العديد من المشكلات التي تلازم هذا الأسلوب في توريخ الفن الصخري خاصة وأن عمليات التجوية وغشاء العتق متغيرة للغاية وتعتمد على الطقس والطوبوغرافيا والهندسة السطحية والبيئة الكيميائية وعوامل أخرى. ولا توجد طريقة مبسطة لقياس مثل هذه التغييرات.

في الجانب الآخر هناك اعتماد كبير في استخدام تراكب الأشكال أو الرسوم (Superimposition) في توريخ الفن الصخري. ومع ذلك هناك العديد من الصعوبات التي تواجه استخدام هذا الأسلوب

خاصة في تحديد أسبقية أي من أثنين من الرسوم المتداخلة. وقد يبدو أن فرضيات تراكب الرسوم أكثر صعوبة، خصوصًا إذا كان المدى الزمني بين الحدثين قصيرًا جدًا ولا يمكن الكشف عن العوامل الجوية المختلفة. ولا يوفر التراكب في حد ذاته أية معلومات عمرية، ولكنه يسمح لنا بتمييز الرسم الأقدم عن الرسم الأحدث عهداً. بطبيعة الحال قد يكونا متراكبين في وقت قصير للغاية، وحتى لعدة دقائق. ومع ذلك، بالاقتران مع الفحص المجهري الميداني، يمكن الحصول على بيانات أكثر موثوقية، على سبيل المثال، من خلال دراسات مقارنة التعرية النسبية (Bednarik, 1995).

في السنوات الأخيرة تم تطوير العديد من الطرق العلمية لتوريخ الفنون الصخرية. وتشمل هذه على سبيل المثال وليس الحصر، تحليل الكربون المشع من التراكمات المعدنية (Radiocarbon analysis of mineral accretions) وقياس الأشنة (Lichenometry)وتحليل التآكل الدقيق (Microerosion analysis) والتوريخ بالتألق أو التألق الحراري وغيرها. وللأسف لم تبذل محاولات كثيرة لاستخدام أي من هذه الأساليب في تقدير عمر الفن الصخري في المملكة العربية السعودية.

## المشهد الطبيعي للفن الصخري:

تم العثور على الفنون الصخرية في المملكة العربية السعودية في مجموعات في جميع أنحاء المملكة مع وجود تركيز أكثر كثافة في منطقة حائل. يقع الفن الصخري في المناظر الطبيعية الريفية، غالبًا في الوديان المفتوحة أو سفوح الجبال ودائمًا ما تكون قريبة من مصادر المياه. ربما يكون أحد أفضل الأمثلة المعروفة للفن الصخري في الهواء الطلق في موقعي جبة والشويمس بحائل، بينما تكثر الرسوم في الكهوف في نجران. في السنوات الأخيرة كشفت المسوحات الأثرية عن العديد من الفنون الصخرية غير المسجلة سابقًا في جميع أنحاء المملكة العربية السعودية.

هناك قليل من المحاولات البحثية التي تناولت العلاقة بين الأنماط المبكرة للاستيطان في فترة ما قبل التاريخ في المملكة العربية السعودية وإنتاج الفن الصخري. ففي حين أنه تم العثور على فن ما قبل التاريخ الصخري في العديد من المناطق المختلفة في المملكة العربية السعودية، ولكنه يظهر غالبًا في سياقات أثرية مماثلة. يتضح أكثر في الفترات التي تكون فيها مواقع الاستيطان ذات طابع سريع الزوال وفي أجزاء من المناظر الطبيعية من المحتمل أن تكون قد تعرضت لنمط متنقل من الاستغلال، والتي في كثير من الأحيان لا توجد محاولات لدراستها ونادراً ما يستفاد من وجود من

ارتباط الفنون الصخرية بالتضاريس الطبيعية المتصلة بها (Chippindale and Nash 2004). بدلاً من ذلك، ركزت أغلب الدراسات على طبيعة وأساليب الفن الصخري، وأنصب التركيز الرئيسي على أسئلة الأسلوب والتسلسل الزمني النسبي. لم تكن محاولات جادة لمعالجة علاقة الفن الصخري بالمناظر الطبيعية إلا نادراً. من وجهة نظرنا أن هذا النهج في الدراسات قد قوض الإمكانات الكاملة للفنون الصخرية، وعلى وجه الخصوص، المساهمة التي يجب أن تقدمها لدراسات المشهد الطبيعي في فترة ما قبل التاريخ.

أحد الدراسات الرائدة في هذا المجال اتبعت مسحًا منهجيًا للفن الصخري على طول بحيرة جبة في شمال المملكة العربية السعودية من خلال تفسير النتائج باستخدام نظام المعلومات الجغرافية (Jennings etal 2014) (GIS)، ولمشاهد الصيد في الشويمس (Guagnin etal 2018). تتميز مواقع الفن الصخري في الشويمس وجبة ، في شمال غرب المملكة العربية السعودية العربية ، بالثراء في الصور التي تعود للهولوسين المبكر (Guagnin et al., 2018). وهناك اختلافات واضحة في المحتوى والاستراتغرافيا تسمح بالتمييز بين الفن الصخري الذي أنشأه الصيادون قبل العصر الحجري الحديث والفنون الصخرية التي أنشأها رعاة الماشية في العصر الحجري الحديث.

خلصت دراسة الفن الصخري حول بحيرات جبة القديمة إلى أن الغالبية العظمى من مواقع الفن الصخري في عصور ما قبل التاريخ معاصرة للبحريات القديمة من الهولوسين المبكر المعاصر، وأن توزيع الفن الصخري اللاحق يقدم دلائل واضحة لأنماط تنقل الإنسان في جبة في الألفية الأولى قبل الميلاد. وهذه الدراسة هي جزء من برنامج شامل للبحوث الأثرية في أواخر العصر البليستوسيني والهولوسين في واحة جبة (Petraglia et al. 2011). وتقع هذه الفنون في تقسيمات كرونولوجية مختلفة تعود لعصور ما قبل التاريخ المتأخرة (العصر الحجري الحديث، والعصر النحاسي، والعصر البرونزي) ، والعصر الثمودي والحديث.

لقد دلت هذه الدراسة على الإمكانيات الكبيرة التي يمكن أن تقدمها دراسات الارتباط بين المشهد الطبيعي والفنون الصخرية في قضية التسلسل الزمني. فقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن 82 % من الفن الصخري المتأخر في عصور ما قبل التاريخ يطل على البحيرات القديمة. هذا يشير إلى أن الاستيطان البشري قد حدث خلال المراحل الرطبة من الهولوسين المبكر. وتشير الطبيعة المتقنة لفن ما قبل التاريخ المتأخر، جنبًا إلى جنب مع توزيعه الأفقي المحدود في المناظر الطبيعية، وتوزيعه الرأسي الواسع في المواقع الرئيسية، إلى احتلال طويل الأمد نسبيًا. ويشير غياب المنشئات

الاستيطانية إلى أن هذا الاستيطان لم يصل إلى حد الاستقرار الدائم. بالإضافة الى ذلك فإن اكتشاف السهام الحجرية والتصوير الشائع للحيوانات البرية مثل الوعل، وكذلك البشر مع الأقواس والسهام، يشير إلى أن المواقع كانت تستخدم كمناطق صيد موسمية.

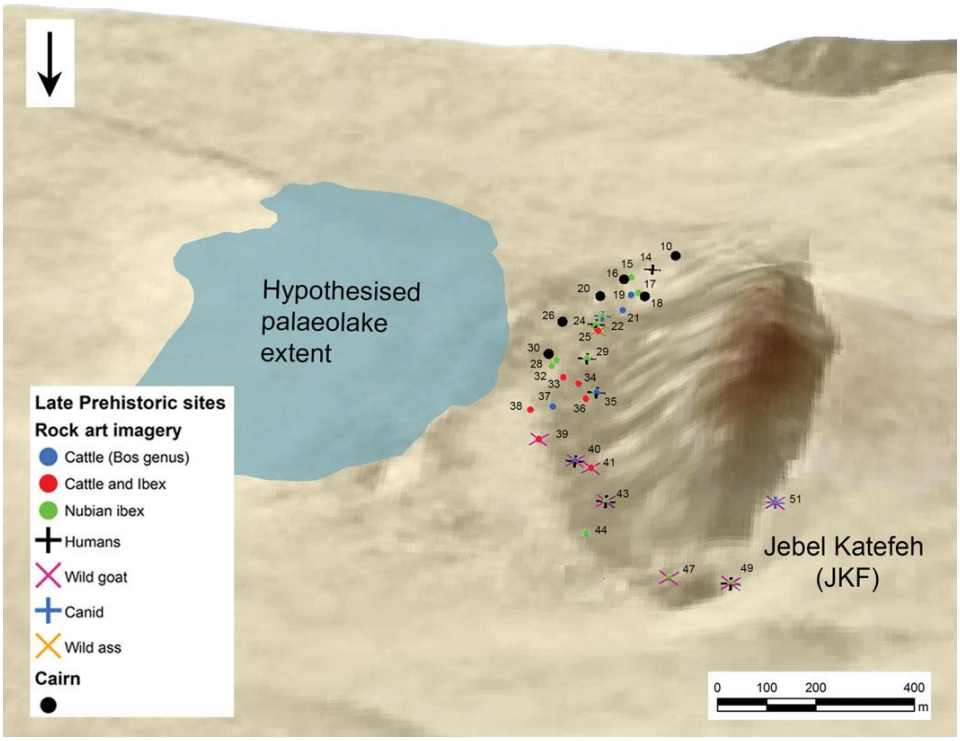


شكل (1) تظهر الصورة كيف أن غالبية مواقع الفن الصخري تواجه البحيرة القديمة. هذا يدل أن البحيرة كانت موجودة في الوقت الذي تم إنشاء الفن الصخري. وتشير النسبة العالية من حيوانات الرعي المصورة إلى أن المنطقة المحيطة بالبحيرة كانت ذات يوم منطقة عشبية (Jennings etal 2014).

تعكس الدراسة الثانية في موقع الشويمس لمشاهد الصيد المصورة في الفن الصخري استراتيجيات الصيد بمساعدة الكلاب من الألفية السابعة وربما في الألف الثامن قبل الميلاد، والتي سبقت انتشار الرعي (Guagnin et al., 2018). وتتناول الدراسة كيفية مشاركة الكلاب في الصيد

الكلاب من خلال مجموعة من استراتيجيات الصيد القائمة على البيئة وطوبوغرافيا كل موقع في منطقة الشويمس. يتضمن المشهد الطبعي في الشويمس مجاري وديان عديدة تتفرع قبالة الوادي الرئيسي، وتحيط بها منحدرات الحجر الرملي. في الفترات الرطبة، كانت الأودية نشطة وكان يمكنها دعم الغطاء النباتي الكثيف على طول المجاري المائية. وحتى اليوم، تؤدي الأمطار الموسمية المتفرقة إلى ري الأراضي العشبية وجمع المياه في الأحواض الأرضية (Jennings et al., 2014). أظهر تحليل الأنواع الحيوانية التي صورت في الفن الصخري أن المنطقة كانت على الأرجح تتميز بكثافة في النباتات المشجرة على طول المجاري المائية، والنباتات السهلية في كل مكان (Guagnin et al., 2018). تم توثيق الفن الصخري في الشويمس لأول مرة في عام 2001 (Jennings et al., 2014)، لكن المواقع الأثرية في هذه المنطقة لا تزال تنتظر المسح والتنقيب. كما أن الاستقرار في هذه المنطقة لا يمكن استنتاجه إلا من خلال الفن الصخري. يرجع تأريخ إنتاج الفن الصخري المبكر في الشويمس إلى فترة ما قبل العصر الحجري الحديث والعصر الحجري الحديث المتأخر ويظهر تسلسلًا من صور الصيد إلى الرعي. ومن المرجح أن يعقب هذه الفترة انقطاع في إنتاج الفن الصخري. يعود تاريخ الفن الصخري المتأخر في الشويمس إلى العصر الحديدي والفترات التاريخية المبكرة على أساس تصوير الخيول والجمال والكتابة (Guagnin et al., 2016; Khan, 2007, 2013).

الشكل. 2. لوحة في الشويمس ، تظهر مشهد الصيد مع حُمر وصغارها ، محاطة بالكلاب (Guagnin et al., 2015).

## مناقشة:

بالرغم من أهمية مثل هذه الدراسات فإن ربط الفن الصخري وأدلة أخرى على الوجود البشري في الأماكن التي يُرجح أنه يتردد عليها كثيرًا هي ممارسة قائمة على أساس زائف في الغالب، بمعنى أنها لا تزال تفتقر لتقييم العلاقات بين توزيع الفن الصخري والبيئات البيئية والسلوكيات التي اتبعها الإنسان بالفعل في المشاهد الطبيعية حوله. فربما يحدث معظم الفن الصخري في الاماكن التي يمكن افتراض أنها كانت بؤر نشاط طالما أن المنطقة شهدت استيطاناً بشريًا. عادةً ما يُصنّف الفن الصخري "أماكن خاصة" في المشهد الطبيعي (Bednarik 2002). وبالمثل، لا يتم توزيع مواقع الاستقرار عشوائياً، كما أن مواقعها قابلة للتنبؤ بدرجة كبيرة، وغالباً ما تتوافق مع أنواع الأمكنة المفضلة لإنتاج الفن الصخري. لذلك، فإن أي محاولة لاستقراء تأريخ أي دليل استقرار للإنسان من هذا القبيل على الفن الصخري للموقع نفسه أمر غير مقبول إذا لم تكن مدعوم بطرق بديلة وذات مصداقية. ويكمن التحدي الرئيسي في استخدام الأدلة الأثرية للفن الصخري في عدم وجود طرق للتأريخ المباشر. ومع ذلك، فإن استراتيجيات الرسوم في الشويمس وجبة تظهر بوضوح مرحلة ما قبل العصر الحجري الحديث في إنتاج الفن الصخري الذي يصور الحيوانات البرية ومشاهد الصيد بالكلاب فقط، والعلاقة بين فنون عصور ما قبل التاريخ والبحيرات القديمة. وكثيراً ما تكون هذه المشاهد مغطاة بشكل مباشر بتصوير رعي الماشية في العصر الحجري الحديث. في جبة، يسبق الفن الصخري ما قبل العصر الحجري الحديث مرحلة أقدم لا يُعرف عنها سوى عدد صغير من تمثيلات النساء والتصوير بالحجم الطبيعي للإبل البري والبقر البري (Guagnin et al., 2017; Fig. 2). وفي الوقت الذي لا يزال فيه الانتقال الإقليمي إلى العصر الحجري الحديث غير مؤرخ، فإن غالبية صور كلاب الصيد تعود لفترة ما قبل العصر الحجري الحديث. تكشف هذه الصور من الشويمس وجبة أن الكلاب كانت تستخدم لاصطياد الغزلان، والوعول والخيليات البرية في وقت مبكر من الألفية السابعة وربما في الألف الثامن قبل الميلاد. وتبدو صعوبة هذا الأمر في مواقع أخرى بخلاف جبة المشار اليها أعلاه. فأغلبية مواقع الفنون الصخرية في المملكة العربية السعودية لم تجر فيها دراسات مفصلة على شاكلة هذه الدراسة. وأغلب مواقع الفن الصخري في المملكة العربية السعودية لا ترتبط بالضرورة مع أي رواسب بشرية، والكثير من المواقع الأثرية للفن الصخري لا يوجد فيها دليل على وجود الإنسان بخلاف الفن الصخري نفسه. إن تأريخ الفن الصخري بارتباطه مع المشهد الطبيعي يبدو مجالاً مفتوحاً لإعادة دراسة العديد من مواقع الفنون الصخرية في المملكة العربية وهو ما أثبتته الدراسة المذكورة في جبة.

## المصادر والمراجع


- Abreu, M. S. De & Bednarik, R. G. 2000. Fariseu rock art not archaeologically dated. *Rock Art Research* 17, 65-68.
- Anati, E. 1968. *Rock art in central Arabia 1: the 'oval-headed' people of Arabia*. Louvain: Bibliotheque du Museon.
- Anati, E. 1976. *Evolution and style in Camunian rock art*. Edizione del Centro Camuno di Studi Preistorici, Capo di Ponte.
- Bednarik, R. G. 1995. The age of the Coˆ a valley petroglyph in Portugal. *Rock Art Research* 12, 86-103.
- Bednarik, R. G. 2002. The Dating of Rock Art: a Critique. *Journal of Archaeological Science* (2002) 29.
- Chippindale, C. and G.Nash. 2004. Pictures in place: approaches to the figured landscapes of rock art, in C. Chippindale & G. Nash (ed.) *The figured landscapes of rock art: looking at pictures in place*: 1-36. Cambridge: Cambridge University Press.
- Guagnin, M., etal. 2015. Hunters and herders: exploring the Neolithic transition in the rock art of Shuywaymis, Saudi Arabia. *Archaeol. Res. Asia* 4, 3-16.
- Guagnin, M., etal., 2016. Rock art imagery as a proxy for Holocene environmental change: a view from Shuwaymis, NW Saudi Arabia. *The Holocene* 26 (11), 1822-1834.
- Guagnin, M., etal., 2017. An illustrated prehistory of the Jubbah Oasis: reconstructing Holocene occupation patterns in northwestern Saudi Arabia from rock art and inscriptions. *Arab. Archaeol. Epigr*. 138-152.
- Guagnin, M. etal. 2018. Pre-Neolithic evidence for dog-assisted hunting strategies in Arabia. *Journal of Anthropological Archaeology*. 49. 225-236
- Jennings, R. et al. 2014. Rock art landscapes beside the Jubbah palaeolake, Saudi Arabia. *Antiquity* 87 (2013): 666-683
- Khan, M. 1998. A critical review of rock art studies in Saudi Arabia. *East and West* 48(3/4): 427-37.
- Khan, M. 2000. *Wusum, the tribal symbols of Saudi Arabia. Riyadh*: Ministry of Education. Saudi Arabia.

- Khan, M. 2007. *Rock art of Saudi Arabia across twelve thousand years*. Riyadh: Deputy Ministry of Antiquities & Museums.
- Khan, M. 2013. Rock Art of Saudi Arabia. *Arts* 2013, 2, 447-475; doi:10.3390/arts2040447
- Petraglia, M. D. et al 2011. Middle Paleolithic occupation on a marine isotope stage 5 lakeshore in the Nefud Desert, Saudi Arabia. *Quaternary Science Reviews* 30: 1555-59.
- Zarin, J., A. Jawad Murad & Khalid Al-Aish (1981) The Comprehensive Archaeological Survey Program – The Second Preliminary Report on the Southwestern Province. *Anal*, 5, pp. 34-37.
- Zarins, J. (1982) Early Rock Art of Saudi Arabia. *Archaeology*, Nov.-Dec., pp. 20-27.